الجمهورية العربية السورية

وزارة التربية والتعليم

المركز الوطني للمتميزين

حلقة بحث مقدمة في مادة الدين الإسلامي بعنوان :

أداء الطالبة : ثراء عبد الوهاب العمار

بإشراف المدرس : دريد قادرو

للعام الدراسي 2015/2016



**الفهرس :**

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
|  | الموضوع | الصفحة |
| مــــــــــــــــــنـــــــــــ | **ـــــــاقـــــــــشــــــــــة** |  **2** |
| الباب الأول | **المقدمة**  |  **3-5**  |
| الفصل الأول  | تمهيد . |  **3-4** |
| الفصل الثاني | الاستعداد للغزوة . |  **4-5** |
| الباب الثاني | **سير المعركة** |  **5-9**  |
| الفصل الأول | **ـــــــــ** |  |
| الفصل الثاني | **ـــــــــ** |  |
| الباب الثالث  | **النتائج**  |  |  |  **9-14** |
| الفصل الأول | الدروس | المستفادة |  |  **9-13**  |
| الفصل الثاني | الاستنتاج |  |  |  **13** |
| المصادر والمراجع | **ــــــــــ** |  |  |  **14** |

برزت منذ القديم الفتوحات العسكرية ... في عصور ما قبل الإسلام حتى وبعده ... ومنها طبعا غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم ... الفتوحات الإسلامية ...ومعارك الدفاع عن الوجود والدفاع عن الكيان والإسلام والكرامة... كان الطابع العام لها أنها دموية ... حافلة بالقتال و مضمخة بالدماء و شهداء المسلمين وقتلى المشركين ... ولكن هل كانت كلها بهذا الطابع .؟؟ هل كانت كلها تنتهي وتحل بالشهداء والدماء وعشرات بل مئات الأيتام و الثكالى و المفجوعين ؟؟ أم كانت تحل بطرق أذكى وأكثر دهاءً ؟؟ أكانت تعتمد على القتال ؟؟ والأسلحة والقوى الجسدية وأعداد المقاتلين لكلى الطرفين هو من يحدد من سينال النصر في النهاية ؟؟ أم أنه كان للعقل والحنكة و التخطيط والتدبر دورا هاما فيها ؟؟ وهذا طبعا ما كان دافعا وراء بحثي هذا ....غزوة الخندق ... غزوة تجلى فيها دور العقل ورجاحته ... أعطتنا مثالا واضحا وواقعا عن مدى أهمية العقل وتخطيطه في الفوز على الخصوم مهما كانت أعدادهم تفوق أعدادنا ... و كم كان لأخذ الحيطة والحذر دورا هاما فيها ولولاه لكانت فشلت هذه الحرب وكذلك أهمية الثقة في الحرب ... وعدة دروس أخرى مستفادة من مواقف للرسول والصحابة وغيرهم فما عي العوامل التي ساهمت بفوز المسلمين وخسارة المشركين ؟؟ هل أن غزوة الحندق كانت دموية وراح على أثرها الضحايا والمنكوبين ؟؟ أم أنها استخدمت نوعا جديدا من القتال وحقنت دماء المسلمين ؟؟ ما الدروس التي نقلتها غزوة الخندق من صفات الرسول والصحابة رضوان الله عليهم ؟؟ الإجابات على تلك الأسئلة كلها سنراها في ذلك البحث وذلك بالتعرف أيضا على مراحل سير الغزوة والدروس المستفادة من الغزوة ....

الباب الأول : المقدمة :

**الفصل الأول :**

**تمهيد :**

كان تاريخ الأمة الإسلامية حافل بالحروب والقتال وكان أغلبها للدفاع عن الإسلام ووحدة المسلمين وكيانهم و صون أراضيهم فكانت عدة غزوات تشهد قوة وعزم واصرار المسلمين على الدفاع عن دينهم وأرضهم وعرضهم منها ما خسر بها المسلمون ومنها ما أثبت فيها قوته وايمانه وولائه لرسول الله (ص) .... ومن تلك الغزوات :: غزوة الخندق .. معركة دفاعية خاضها رسول الله (ص) برفقة جيش المسلمين الذي كان قوامه حوالي 3000 مسلم مقاتل , وقعت في شهر شوال من السنة الخامسة للهجرة , حارب فيها جيش المسلمين ضد قبيلتي قريش وغطفان والذي كان جيشهم يفوق جيش المسلمين حيث كان عددهم حوالي عشر آلاف مقاتل رغبوا بغزو عاصمة الإسلام (المدينة المنورة ) ومحاصرتها. انهزموا فيها المشركون وعادوا أدراجهم مندحرين منهزمين إلى بلادهم . سميت أيضا هذه الغزوة بــ (غزوة الأحزاب) وذلك لأن قريشا لم تكن وحدها فيها بل أنها عقدت اتفاقيات مع عدة أحزاب , وانضم إليها عدة قبائل عربية ويهودية متحدين ضد المسلمين . [[1]](#footnote-2)

**تاريخ وقوع الغزوة :**

لا يوجد تاريخ محدد وواضح للغزوة فاختلف العديد من المؤرخين والأشراف على تاريخها , حيث أنها وقعت فب السنة الخامسة للهجرة كما قال ابن اسحاق ومن تابعه , ووقعت في يوم الثلاثاء في الثامن من ذي القعدة في العام الخامس للهجرة , أما ابن سعد فقال : إن الله استجاب لدعاء الرسول (ص) فهزم الأحزاب في يوم الأربعاء من ذي القعدة سنة خمس من مهاجره , أما الزهري ومالك بن أنس وموسى بن عقبة فقالوا أنها وقعت سنة أربع هجرية .[[2]](#footnote-3)

**سبب الغزوة :**

استمرت الحروب بين المسلمين و مشركي مكة وذلك لبعد فتح مكة في العام الثامن الهجري , لذلك فـ قريش حاولت طوال تلك السنين القضاء على قوة المسلمين , والتي رأت فيها تهديدا مستمرا لقوافلها وطرق قوافلها , ومكانتها بين العرب .[[3]](#footnote-4)

وكذلك كان إجلاء الرسول (ص) وصحابه (رضوان الله عليهم ) بني النضير من المدينة , وذلك بسبب غدرهم به وبالمسلمين ونقضهم العهد الذي بينهم , وصار همهم أن يشكلوا جبهة قوية تتصدى للرسول وجيشه وأصحابه , فانطلقوا زعائم بني النضير إلى قريش (التي كانت أصلا راغبة في القضاء على المسلمين ) لتأليبها وتحريضها ضد المسلمين فاستطاعوا إقناعها بل وعقد اتفاقية معها , ولم يكتفوا بذلك بل وانطلقوا إلى بني غطفان يقنعوهم بخوض الحرب معهم ضد المسلمين بالانضمام إليهم وإلى قريش , وأغروهم بثمار السنة من نخيل خيبر إذا تم الانتصار في حربهم تلك .

فانطلقت بذلك جيوشهم بقيادة أبي سفيان بن حرب , متجهين إلى المدينة المنورة قاصدين غزوها .[[4]](#footnote-5)



**الفصل الثاني :**

**استعداد المسلمون :**

عندما أعد المشركون جيوشهم للخروج إلى المعركة , أتى ركب من خزاعة في أربع ليال وأخبروا رسول الله (ص) بما أعدوه لهم , فجمع رسول الله (ص) المسلمين ودعاهم للخروج , بعدما أخبرهم ما أتاه من أنباء وشاورهم في الأمر أيضا , فأشار سلمان الفارسي على رسول الله بأن يحفروا خندقا حول المدينة للدفاع عنها , ويذكر أن حفر الخندق للأغراض الدفاعية لم يكن معهودا من قبل , قال سلمان الفارسي :" يارسول الله , إنا كنا بأرض فارس إذا تخوفنا الخيل , خندقنا علينا ".[[5]](#footnote-6)

وأخذ رسول الله (ص) بما أشار به سلمان الفارسي (حفر الخندق ) وخرج في نفر من المهاجرين والأنصار فارتاد موضعا ينزل له وجعل جبل سلع خلف ظهره فاختط فيه الخندق , كما جاءت في مغازي الواقدي : "وكان خندق مابين جبل بني عبيد بخربي , إلى راتج , فكان للمهاجرين من ذباب إلى راتج , وكان للأنصار ما بين ذباب إلى خربي , فهذا هو الذي حفره رسول الله (ص) والمسلمون وشبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية , وهي كالحصن , وخندقت بنو عبد الأشهل على نفسها ممايلي راتج إلى خلفها حتى جاء الخندق من وراء المسجد , وخندقت بنو دينار من عند خربي إلى موضع دار بن أُبَيْ , ورفع المسلمون النساء والصبيان إلى الحصون " .[[6]](#footnote-7)

**عوامل اختيار موقع الخندق :**

عدة عوامل من الناحية العسكرية :

1. طبيعة الأرض في المنطقة كانت من أهم تلك العوامل , إذ قضت أن يكون بموانئ طبيعية في الجهات الثلاثة الأخرى .

فمن جهة الشرق :كانت حرة واقم [[7]](#footnote-8) ومن الغرب كانت حرة وبرة ومن الجنوب كان جبل سلع .

1. بالإضافة إلى ذلك كانت كل حصون بني قريظة في الجنوب الشرقي تكمل (نطاق الأمن) من جهة الجنوب إلا إذا غدر بنو قريظة بعهدهم الذي كان بينهم وبين المسلمين بألا يناصروا عليهم عدوا .
2. كما أن بقية المدينة قد تم تحصينها بسد الفرج بين البيوت حتى أصبحت تماما كالحصن.[[8]](#footnote-9)

الباب الثاني : سير المعركة :

***ملاحظة : الفصل الأول والثاني مدمجين ☺ :***

لما اقتربت طلائع الأحزاب من المدينة من ناحية جبل أحد ظهر أمامهم الخندق معترضا طريقهم فكانت مفاجأة لم يكونوا يتوقعوها ختى قال بعضهم : "هذه مكيدة لم تكن العرب تكيدها " [[9]](#footnote-10) فلما رأوا أنه لا سبيل لاجتياز الخندق اتخذت قريش ومن تابعها مواقعها في مجتمع أسيال [[10]](#footnote-11)قبالة الخندق . ونزلت غطفان ومن معهم إلى جانب أحد .

وقف الجيشان أياما يرقب كل منهما الآخر وكتائب الأحزاب لاتنفك تطوف بالخندق ليلا ونهارا علهم يجدون فيه منفذا ينفذون منه أو ينتهزون من المسلمين غرة يتمكنون فيها من اجتيازه . ولكن المسلمون لم يكونوا يغفلون لحظة , وكلما رأوا طليعة من طلائع العدو تدنو من الخندق أمطروها وابلا من السهام والنبال فترتد على أعقابها وترجع من حيث أتت.

وصار المشركون يتناوبون فيغدو أبو سفيان في أصحابه يوما , ويغدو خالد بن الوليد يوما , ويغدو عمرو بن العاص يوما , ويغدو جبيرة بن وهب يوما , ويغدو عكرمة بن أبي جهل يوما , ويغدو ضرار بن الخطاب يوما , فلا يزالون يجيلون خيلهملا ويفترقون مرة , ويجتمعون أخرى , ويناوشون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أي يتقربون منهم , ويقدمون رجالهم فيرمون , ومكثوا على ذلك المدة المتقدمة , ولم يكن بينهم حرب إلا الرمي بالنبل والحصى .[[11]](#footnote-12) وجرت محاولات لاقتحام الخندق من بعض فرسان المشركين لكنها باءت بالفشل كما سيأتي .

**نقض يهود بني قريظة للعهد :**

استطاع حيى بن أخطب التأثير على يهود بني قريظة فنقضوا عهدهم مع الرسول (ص) وقال لزعيمهم كعب بن أسد القرظي : (جئتك بعز الدهر وببحر طام (يريد كثرة الرجال ) جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة , وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقمى إلى أحد , قد عاهدوني وعاقدوني على ألا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه" وأعطاه عهدا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمد أن يدخل معه في حصنه حتى يصيبه ما يصيبه )[[12]](#footnote-13) .

وقد خلق بني قريظة بنقضهم العهد تهديدا خطيرا لظهر المسلمين الذين يواجهون عشرة آلاف من المشركين .و هذا فضلا عن أنه كان من نتائج نقض العهد ما يلي :

1. ارتفعت الروح المعنوية للمشركين وبدؤوا يكثفون جهودهم لاقتحام الخندق .
2. وانكشف للمسلمين موقف المنافقين فتخاذلوا وأخذوا يثبطون العزائم , حتى قال معتب بن قشير : "كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر , وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط !" , كما استأذن فريق منهم الرسول (ص) في أن يرجعوا إلى بيوتهم متعللين بأنها غير محصنة . [[13]](#footnote-14)

وهكذا عظم البلاء واشتد الخوف , وقد صور القرآن الموقف في ايجاز تصويرا بليغا فيقول الله تعالى ﴿﴿إذا جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ولإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله ظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا . وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا . وإذ قالت طائفة منهن يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا واستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا . ﴾﴾ [[14]](#footnote-15)

**تفريق صفوف الأعداء :**

والأمر الجدير بالدراسة والتدبر في هذه الغزوة هو الطريقة التي واجه بها الرسول (ص) ذلك الموقف المعقد والخطير والذي " ينشأ لأول مرة " في تاريخ الصراع إذ تجمعت ضده " كل القوى " التي يمكن أن تواجه في شبه الجزيرة : قريش , والقبائل العربية الأخرى واليهود , كما واجه طعنة في الظهر ممن كان بينهم وبينه عهد , أضف إلى ذلك تفوق المشركين في العدد والسلاح بنسبة ثلاثة إلى واحد على الأقل .

لم تكن الوسيلة للخلاص من هذا الموقف إلا تفريق صفوف الأعداء وتشتيت قوتهم , وتفتيت وحدتهم ,فيكون في ذلك القضاء على المصدر الأساسي لقوتهم , ونذكر فيما يلي ما وقع من أعمال لتحقيق هذا الهدف :

1. **السعي إلى إخراج غطفان من المعركة :**

أراد الرسول (ص) أن يصالح غطفان على أن يعطيهم ثلث ثمار المدينة على أن يرجعوا عنه وعن أصحابه , وتلك كانت حيلة أراد فيها صلى الله عليه وسلم تفريق جماعة الكافرين وإضعاف شأنهم والتفرغ لمن بقى منهم , فبعث عليه الصلاة والسلام إلى سعد بن معاذ ( وهو سيد قبيلة الأوس ) وسعد بن عبادة (وهو سيد قبيلة الخزرج ) فذكر ذلك لهما واستشارهما به , فقالا له : يا رسول الله : أمرا تحبه فنصنعه , أم شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به ؟؟ أم شيئا تصنعه لنا ؟؟ قال : بل شيء أصنعه لكم , والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم ( اشتدوا عليكم ) من كل جانب , فأردت أن أكسر عنكم من شوكتكم إلى أمر ما .... فقال له سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه , وهم لا يطمعون أن يأكلون منها ثمرة إلا قرى أو بيعا , أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه , نعطيهم أموالنا ؟! ... والله ما لنا بهذا من حاجة ولا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم , قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأنت وذاك [[15]](#footnote-16).

1. **إرهاب يهود بني قريظة :**

وبعد أن تأكد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نقض يهود بني قريظة للعهد قرر إظهار القوة لهم لإرهابهم ومنعهم من القيام بما يضر المسلمين فبعث عليه الصلاة والسلام مفرزتين قويتين :

المفرزة الأولى تتألف من مائتي رجل بقيادة سلمة بن أسلم بن حريش الأشهلي , والثانية تتألف من ثلاثمائة رجل بقيادة زيد بن حارثة يحرسون المدينة ويظهرون التكبير .

وقد كان للمرأة المسلمة في هذه الغزوة دور فيها يسمى بالمقاومة الشعبية لتأمين المدينة , روى محمد بن اسحاق عن عباد بن عبدالله بن الزبير , ومحمد بن عمرو عن شيوخه , وأبو يعلي والبزار بسند حسن , عن الزبير بن العوام رضي الله عنه , والطبراني برجال صحيح , عن عروة بن الزبير مرسلا , أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الخندق فجعل نسائه وعمته صفيىة في أطم ( حصن ) يقال له فارع , وجعل معهم حسان بن ثابت , وخرج رسول الله ( ص ) إلى الخندق , فأقبل عشرة من يهود , فجعلوا ينقمعون ( يستترون ) ويرمون الحصن , ودنا أحدهم إلى باب الحصن وقد حاربن قريظة , ( وقطعت ما بينها وبين رسول الله ( ص) ) , وليس بيننا ( كلام لصفية ) وبينهم أحد يدفع عنا , ورسول الله ( ص ) في نحر العدو , لايستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إذ أتانا أت ٍ , فقلت لحسان : : يا حسان قم إليه فاقتله , فقال : يغفر الله يا بنت عبد المطلب , والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا , ولو كان ذلك فيي لخرجت مع رسول الله ( ص ) , قالت صفية : فلما قال ذلك , ولم أر عنده شيئا احتجزت ( شددت وسطي ) ثم أخذت سيفا فربطته على ذراعي , ثم تقدمت إليه حتى قتلته , وفي لفظ : فأخذت عمودا , ثم نزلت من الحصن , فقلت : يا حسان انزل إليه فاسلبه , فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل , قال : ما لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب . فقلت له : خذ الرأس وترم به على اليهود , قال : ما ذاك فيّ , فأخذت هي الرأس قرمت به على اليهود , فقالوا قد علمنا أن محمدا لم يترك له خلوقا ليس معهم أحد , فتفرقوا .

زاد أبو يعلى : فأخبر بذلك الرسول ( ص ) , فضرب لصفية بسهم كما يضرب الرجال .[[16]](#footnote-17)

1. **الوقيعة بين المتحالفين :**

وحدث أن نعيم بن مسعود أتى رسول الله ( ص ) فقال له : يارسول الله , إني قد أسلمت , وإن قومي غطفان لم يعلموا بإسلامي , فمرني بما شئت , فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنما أنت رجل واحد , فخذّل عنا لو استطعت , فإن الحرب خدعة . فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة , وكان لهم نديما بالجاهلية , فقال : يابني قريظة قد عرفتم ودي إياكم , وخاصة ما بيني وبينكم , قالوا : صدقت , ست عندنا بمتهم , قال لهم : إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم , البلد بلدكم , فيه أموالكم و أبناؤكم ونساؤكم , لاتقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره , وإن قريشا وغطفان قد جاؤوا لحرب محمد وأصحابه , وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره , فليسوا كأنتم فإن رأوا نهزة ( فرصة ) أصابوها وإن كانوا غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم , ولا طاقو لكم به إن خلا بكم , فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا (رهائن ) من أشرافهم , يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم حتى تناجزوه , فقالوا لقد أثرت بالرأي .

ثم خرج حتى أتى قريشا : فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش : قد عرفتم ودي لكم وفراقي محمدا , وإنه قد بلغني أمر " قد رأيت علي حقا أن أبلغكموه . نصحا لكم , فاكتموا عني فقالوا : نفعل , قال : تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيها بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه : إنا قد ندمنا على ما فعلنا , فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالا من أشرافهم فنعطيكهم , فتضرب أعناقهم , ثم نكون معك على من بقى منهم حتى نستأصلهم , فأرسل إليهم : أن نعم .... فإن بعثت لكم يهود يلتسمون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعون إليهم رجل واحد .

ثم خرج حتى أتى غطفان , فقال : يا معــشر غطفان , إنكم أصلي وعشيرتي , وأحب الناس إلي , ولا أراكم تتهموني , قالوا : نفعل , فما أمرك ؟؟ , ثم قال لهم مثلما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم .

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس , وكان من صنع الله لرسوله ( ص ) أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورؤوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل , في نفر من قريش وغطفان , فقالوا لهم : إنا لسنا بدار مقام , قد هلك الخف والحافر ( يريد الإبل والخيل ) فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا , ونفرغ مما بيننا وبينه ,فأرسلوا إليهم : إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل يه شيئا , وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا , فأصابه ما لم يخفَ عليكم , ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا , فأنا أخشى إن ضرَّستكم ( نالت منكم ) الحرب , واشتد عليكم القتال أن تشمروا ( تسرعوا ) إلى بلادكم وتتركونا , والرجال في بلدنا , ولا طاقة لنا بذلك منه .

فلما رجعن إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة , قالت قريش وغطفان : والله إن الذين حدثكم نعيم بن مسعود لحقّ , فأرسلوا بني قريظة : إنا والله لا ندفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا . وخذّل الله بينهم [[17]](#footnote-18).

**الصمود للحصار و رحيل الأحزاب :**

وقد ظل المسلمين صامدين في مواقعهم منذ بداية المعركة قرابة شهر [[18]](#footnote-19)

وباءت محاولات الأعداء باقتحام الخندق بالفشل , وكان المشركون – منذ قدومهم من مكة – يعانون من نقص المؤن وعلف الخيل والإبل , فقريش سرحت ركابها في عضاة وادي العتيق , ولم تجد لخيلها هناك شيئا إلا ما حملت من علفها من الذرة , وسرحت غطفان إبلها إلى الغابة في أثلها وطرفائها \*\*\* الأثل : شجر من الفصيلة الطرفاوية طويل مستقيم يعمر , جيد الخشب , كثير الأغصان متعقدها , دقيق الأوراق – والطرفاء : جنس من النبات منه أشجار وجنبات من الفصيلة الطرفاوية ومنه الأثل ( المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية )\*\*\* , وكان الناس قد حصدوا ثمرهم قبل ذلك بشهر , و أدخلوا حصادهم و أتبانهم , وكادت خيل غطفان تهلك [[19]](#footnote-20) , وهكذا دب في نفوس المشركين الملل وضعفت إرادتهم القتالية , وخذل الله بينهم وبعث عليهم الريح في ليال شاتية باردة شديدة اليرد فجعلت تكفأ قدورهم ( تميلها وتقلبها ) وتطرح أبنيتهم , فقال أبو سفيان : " يا معشر قريش , إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع ( الخيل ) والكف , و أخلفتنا بنو قريظة , وبلغنا عنهم الذي نكره , ولقينا من شدة الريح ما ترون , ما تطمئن لنا قدر , ولا تقوم لنا نار , ولا يستمسك لنا بناء , فارتحلوا فإني مرتحل " [[20]](#footnote-21) وهكذا انسحبت قريش , ولما سمعت غطفان بما فعلت قريش , انشمروا راجعين إلى بلادهم , قال ابن إسحاق : ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعا إلى المدينة والمسلمون ( وكان انصرافه يوم أربعاء , و وضع عليه الصلاة والسلام و وضعوا السلاح[[21]](#footnote-22) .

الباب الثالث : النتائج :

**الفصل الأول :**

 **الدروس العسكرية المستفادة من المعركة :**

**أولا : السرية والأمن الوقائي : كشفت عنها غزوة الخندق والتي جعل لها الإسلام شأناً كبيرا في تأمين سلامة الأمة ومن ذلك ما يلي :**

1. **قوة الاستخبارات الإسلامية ويقظتها : حيث أن مفاجأة المسلمين للمشركين بالخندق تدل على أمرين في غاية الأهمية : أولها : أن المسلمين كانوا على علم مسبق بنوايا الأعداء بالخروج من مكة لملاقاتهم وذلك بفضل قوة استخباراتهم ويقظتها , والثاني : عجز الاستخبارات المعادية على المستويين الاستراتيجي والتكتيكي على حد سواء عن اكتشاف أمر الخندق قبل وصولهم إلى المدينة وذلك على الرغم من أن حفره استغرق فترة ليست بالقصيرة (حوالي أسبوعين ) , وهي مدة كانت كافية جدا لاستخباراتهم (لو كانت يقظة ونشطة ) لكشفه والإعلام عنه .**[[22]](#footnote-23)
2. **قوة وعي الأمن لدى المسلمين : إن من أهم العوامل التي ساعدت على نجاح مهمة نعيم بن مسعود الغطفاني في التفريق بين المتحالفين أنه كتم إسلامه فلم يعرف قومه (غطفان ) ولا بنو قريظة عن إسلامه شيئاً , كمان كتم رسول الله (ص) هذا الخبر أيضا وذلك تطبيق بارع لمبدأ السرية والأمن وكتمان الأسرار .**
3. **استخدام الرمز (الشفرة )** : **لما عرف الرسول (ص) خبر نقض بني قريظة للعهد أراد أن يتأكد من الخبر فبعث سعد بن معاذ سيد الأوس , وسعد بن عبادة سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحه وخواث بن جبير فقال : "انطلقوا حتى تنظروا , أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا ؟؟ فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا" .** [[23]](#footnote-24)
4. **ضرورة متابعة عمل الاستخبارات :** يقرر الرسول (ص) ضرورة متابعة نشاط الاستخبارات **للتعرف على النتائج التي حققها , وهو مبدأ مقرر في العلم العسكري الحديث , فالرسول (ص ) أراد أن يتعرف على آثار دعوة نعيم بن مسعود الغطفاني التي استهدف بها الوقيعة بين المتحالفين .** [[24]](#footnote-25)
5. **شروط اختبار رجال الاستخبارات : يقرر الرسول (ص) أن هناك خصائص وسمات لابد أن تتوافر في رجل الاستخبارات حتى ينجح في مهامه الدقيقة , ومن هذه الخصائص حب الاستطلاع والكتمان الشديد وحضور البديهة والذكاء الخارق وعدم الارتباك في المواقف الحرجة أو المفاجئة وسرعة التخلص من المأزق , من أجل ذلك كان اختياره (ص) لحذيفة بن اليمان ليدخل إلى صفوف الأعداء خلال المعركة ليأتيه بخبرهم فقد عرض رسول الله (ص) الأمر في البداية على المسلمين وقال :" من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع , أسأل الله تعالى يوم القيامة أن يكون رفيقي في الجنة ؟ فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم أحد , دعا (عليه الصلاة والسلام ) حذيفة بن اليمان وكلفه بالمهمة " .**

 **ثانيا :** **التنظيم الهندسي للخندق : يستحق الخندق باعتباره خط الدفاع الأول والرئيسي عن المدينة أن نحقق تنظيمه الهندسي من حيث اتساعه وعمقه وطوله والمدة التي استغرقت لحفره , وتقسيم العمل ونصيب الفرد الواحد في الحفر والأدوات التي استخدمت :**

1. **اتساع الخندق : كان الغرض من حفر الخندق هو منع فرسان العدو من عبوره واقتحامه , فلا بد من أن يكون اتساعه وعمقه بحيث لايستطيع الخيل اقتحامه ويؤيد ذلك أيضا قول سليمان الفارسي وهو يشير بحفر الخندق " إنا كنا بأرض فارس إذ تخوفنا الليل , خندقنا علينا ) , وقد ذكرنا أن المشركين لديهم قوة من الخيل لايستهان بها إذ بلغت سبعمائة فرس تقريبا .**
* **ويروى أن عندها المشركين ذهبوا يطوفون بحثا عن مكانا ضيقا من الخندق , روى البيهقي عن ابن اسحاق , ومحمد بن عمر عن شيوخه : قال : " فجعلوا (
أي المشركين ) يطوفون بالخندق يطلبون مضيقا , يريدون أن يقحموا خيلهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتيمموا مكانا من الخندق ضيقا قد أغلفه المسلمون فجعلوا يكرون خيلهم ويضربونها حتى اقتحمت "** [[25]](#footnote-26)**.**
* **أما عرض الخندق عند القاع فيقدر بأربعة أمتار ونصف المتر تقريبا لضرورة ذلك هندسيا وذلك لضمان ثبات الرمال عند حافتي الخندق , وعدم انهيارها إلى داخله .**
1. **عمق الخندق : كان عمقه حوالي ثلاثة أمتار فقد ذكر الحلبي وهو يصف قدرة سلمان الفارسي الخارقة عند حفر الخندق :" كان رجلا قويا يعمل عمل عشرة رجال في الخندق أي فكان كل يوم يحفر حوالي خمسة أذرع في عمق خمسة أذرع "** [[26]](#footnote-27)
2. **نصيب الفرد الواحد في الحفر : روى الطبراني بسند لا بأس به عن عمر بن عوف المزني " أن رسول الله (ص) خط الخندق من أجم الشيخين طرف بني حارثة حتى بلغ المذاذ فقطع لكل عشرة أربعين ذراعا "** [[27]](#footnote-28) **أي أن نصيب الفرد كان أربعة أذرع أي مترين ونصف تقريبا .**
3. **طول الخندق : على أساس أن عدد المسلمين كان ثلاثة آلاف , وأن نصيب الفرد الواحد أربعة أذرع فيكون طول الخندق اثني عشر ألف ذراع أي حوالي ستة كيلو مترات أو يزيد .**
4. **المدة التي استغرقها حفر الخندق :** **وردت في مدة حفر الخندق روايات مختلفة تتراوح بين الستة أيام والشهر : قال محمد بن عمر , وابن سعد : وعمل المسلمون في الخندق حتى أحكموه في ستة أيام** [[28]](#footnote-29) **وذكر الحلبي "وكان (ص) يعقب فيها من ثلاثة من نسائه عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش فتكون عائشة عنده أياما – ثم تكون أم سلمة عنده أياما – ثم تكون زينب عنده أياما – أي فإنه مكث في عمل الخندق بضع عشرة ليلة , وقيل أربعا وعشرين ليلة , أي وقيل عشرين ليلة , وقيل قريبا من شهر , وقيل شهرا . قال بعضهم : وكونه قريبا من شهر هو أثبت الأقاويل . وقيل أثبت الأقاويل أنها خمسة عشر قريبا , وبه جزم النووي رحمه الله في الروضة "**[[29]](#footnote-30) **ونميل إلى أن تكون هذه المدة حوالي أسبوعين بالنظر إلى حجم العمل .**
5. **أدوات الحفر التي استخدمت :** استخدم المسلمون في الخندق أدوات الحفر التالية :
6. المساحي : جمع مسحاة وهي المجرفة من الحديد و(الجاروف) **– والسحو : الكشف والإزالة .**
7. **الكرازين : جمع كرزين وهو الفأس .**
8. **المكاتل : جمع مكتل وهو زنبيل يعمل من الخوص لنقل الرمال والأحجار .**

**وقد استعار المسلمون هذه الأدوات من بني قريظة** [[30]](#footnote-31) **.**

1. **تقسيم العمل : وفضلا عن تحديد نصيب لكل فرد في الحفر وهو أربعة أذرع كما قدمنا فقد قسم الرسول (ص) الخندق بين المهاجرين والأنصار فكان المهاجرين يحفرون من ناحية راتج إلى ذباب وكانت الأنصار يحفرون من ذباب إلى جبل أبي عبيدة بخربي كما قدمناه .**

**ثالثاً :** **القيادة والسيطرة : كان عمل حفر الخندق يحتاج الكثير من القيادة على الدرجة العالية في التخطيط والتنظيم والإشراف والمتابعة , ولقد أحكم الرسول القائد (ص) سيطرته على أعمال التنظيم الهندسي وحفر الخندق وقد تجلى ذلك فيما يلي :**

1. **تقسيم العمل بين المهاجرين والأنصار وتحديد نصيب الفرد كما قدمنا .**
2. **إشرافه (ص) المباشر على أعمال الحفر بل والمشاركة فيها .**
3. **عدم ذهاب أي فرد إلى أمر خاص إلا بعد الاستئذان منه (ص) .**
4. **اتخاذه (ص) مركز قيادة في قبة (خيمة ) صغيرة مستديرة , قال الحلبي " وضربت له (ص) قبة من إدم " [[31]](#footnote-32)**
5. **استمرار العمل طوال النهار مع الراحة ليلا.**

**رابعا : حراسة الخندق وصد محاولات اقتحامه : كان رسول الله (ص) قبالة عدوهم لايستطيعون الزوال عن مكانهم يعتقبون خندقهم يحرسونه** [[32]](#footnote-33) **أي يتناوبون حراسته ليل نهار لرصد حركات العدو وكشف محاولاته لاقتحام الخندق والقضاء عليها .**

**خامسا : تجريد العدو من مصادر قوته وتفوقه : وظهر في غزوة الخندق ما يؤكد أصالة النظرية الاسلامية في التغلب على العدو المتفوق والتي من بين عناصرها " تجريد العدو من مصادر قوته وتفوقه " فقد واجه المسلمون في الغزوة( كل القوى ) التي يمكن أن تتجمع وتتحالف لقتالهم في شبه الجزيرة , ثم أضاف الغدر اليهودي إلى هذا التحالف قوة جديدة وضعت المسلمين في أشد المواقف العسكرية خطورة , ولم تكن الوسيلة للتغلب على هذا التفوق مواجهة الأعداء بالقتال المباشر بطبيعة الحال .**

**وهكذا رأينا كيف واجه الرسول (ص) ضرباته المتلاحقة ضد هذا التحالف حتى فرق صفوفه وجرده من إرادته القتالية واضطره إلى التراجع , وكان البادئ بالتراجع زعيم الأحزاب أبو سفيان الذي قال لقومه : " فارتحلوا إني مرتحل " فلما سمعت غطفان بما فعلت قريش انشمروا راجعين لبلادهم .**

**سادسا : خطر المنافقين على الجيش : قال ابن كثير في سيرته : لقد جد المسلمون في العمل ودأبوا , وكان الرجل منهم إذا انتابته النائبة من الحاجة ذهب إلى رسول الله (ص) فاستأذنه حتى إذا قضى حاجته عاد إلى عمله في الخندق رغبة في الخير واحتسابا له , لكن المنافقين والمثبطين للهمم تباطئوا عن رسول الله (ص) وجعلون يورون**[[33]](#footnote-34) **بالضعف عن العمل , ويتسللون إلى أهليهم بغير إذن رسول الله (ص) , فبين الله عز وجل الفرق بين المؤمنين والمنافقين في قوله تعالى ﴿﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنوك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم﴾﴾**[[34]](#footnote-35) **وقال : ﴿﴿ لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم لبعض قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾﴾**[[35]](#footnote-36)

**سابعا : الانضباط : من أمثلة الانضباط في جيش الإسلام والدقة في تنفيذ الأوامر ما وقع من الحذيفة بن اليمان وهو بين صفوف المشركين ليتعرف على أحوالهم تنفيذ لأمر الرسول (ص) كما تقدم , فقد كانت لديه فرصة مواتية لقتل أبي سفيان لكنه امتنع عن ذلك تنفيذا لأمر الرسول (ص) له بألا يأتي بأي تصرف في أثناء أدائه لمهمته حتى يعود إلى معسكر المسلمين :"ولا تحدثن شيئا حتى تأتينا " , وقال حذيفة بن اليمان في ذلك : " لولا عهد رسول الله (ص) إلي "أن لا تحدث شيئا حتى تأتيني " ثم شئت , لقتلته بسهم " .**

**الفصل الثاني : الاستنتاج :**

**كما قدمنا آنفا وعرضنا ما حدث في غزوة من غزوات الرسول صلوات الله وسلامه عليه .. غزوة الأحزاب ... نلاحظ فيها أنه تم وبعون الله تعالى النصر لا بالقتال .. بل بأشياء لأخرى أهم من القتال والقوة الجسدية للتغلب على الأعداء وهنا في هذه الغزوة يعلمنا الرسول أشياء كثيرة يجب أن نقتدي بها عند مواجهة المصاعب ... كالصبر والحنكة والانضباط وعدم التسرع في اتخاذ القرارات و كذلك يتبين لنا أن اتباع الحرب النفسية له دور مهم جدا في الفوز على الأعداء ... وأيضا نلاحظ أنه استخدم الملاحظة و الاختبار للأشخاص قبل وقوع اختياره لهم بأي مهمة كانت , وكلك نتعلم أخذ الحيطة والحذر من الأشخاص المجاورين , كلها كانت دروس لنا ... ونستنتج أخيرا وليس آخرا أنه ليست القوة الجسدية هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق الأهداف المرجوة بل أنها اتباع الخطط العقلية والتدبر .**

**الكتب :**

**[1]** " الدروس العسكرية البارزة المستنبطة من الغزوات النبوية المظفرة **" ,** العميد الركن المتقاعد: إبراهيم إسماعيل كاخيا **.**

 **[2]**إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون الشهير بالسيرة الحلبية , علي بن برهان الدين الحلبي , طـ الحلبي 1384هـ - 1964 م القاهرة جـــ 2 .

**[3]**أطلس تاريخ الإسلام ,حسين مؤنس .

**[4]**السيرة الحلبية , لحلبي , الجزء الثاني .

**[5]**ابن هشام السيرة النبوية , ابن هشام , القسم الثاني**.**

**[6]سبل الهدى والرشاد , الجزء الرابع .**

**[7]**الجاسوسية بين الوقاية والعلاج **, أحمد هاني .**

**الدوريات :**

مجلة الأمن والحياة ,العدد"341" , شوال 1431 هـ

**مواقع الانترنت :**

<http://www.alserdaab.org/controls/print_window.aspx?article_no=203>

**موقع السرداب**

**الاستعانة بالقرآن :**

 **[1] سورة الأحزاب .**

**[2] سورة النور .**

1. العميد الركن المتقاعد: إبراهيم إسماعيل كاخيا , " الدروس العسكرية البارزة المستنبطة من الغزوات النبوية المظفرة ", صـ2 [↑](#footnote-ref-2)
2. <http://www.alserdaab.org/controls/print_window.aspx?article_no=203>

موقع السرداب . [↑](#footnote-ref-3)
3. <http://www.alserdaab.org/controls/print_window.aspx?article_no=203>

موقع السرداب . [↑](#footnote-ref-4)
4. مجلة الأمن والحياة ,العدد"341" , شوال 1431 هـ [↑](#footnote-ref-5)
5. علي بن برهان الدين الحلبي : إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون الشهير بالسيرة الحلبية طـ الحلبي 1384هـ - 1964 م القاهرة جـ 2 صـ631 [↑](#footnote-ref-6)
6. حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام صـ102 – خريطة 46 [↑](#footnote-ref-7)
7. أرض فيها حجارة سود متشظية (أي صخور بركانية ) . [↑](#footnote-ref-8)
8. الحلبي السيرة الحلبية جـ2 صـ 636 [↑](#footnote-ref-9)
9. ابن هشام السيرة النبوية القسم الثاني ص 224 . [↑](#footnote-ref-10)
10. مجتمع الأسيال : مكان منخفض يجتمع فيه السيل . [↑](#footnote-ref-11)
11. الحلبي : السيرة الحلبية الجـ 2 صـ 636 637 [↑](#footnote-ref-12)
12. ابن هشام : السيرة النبوية القسم الثاني صـ 221 [↑](#footnote-ref-13)
13. ابن هشام السيرة النبوية القسم الثاني ص 221 . [↑](#footnote-ref-14)
14. الأحزاب (10 -13 ) . [↑](#footnote-ref-15)
15. ابن هشام صـ 223 ( قرى : ما يوضع للضيف لإكرامه ) . [↑](#footnote-ref-16)
16. سبل الهدى والرشاد : ج4 صـ 524 -525 , وفيما يتعلق بموقف حسان بن ثابت فقد كان الرسول ( ص ) يعرف فيه أن قلبه لا يقوى على الحرب لكنه كان شاعرا بليغا , فتركه في المدينة واستفاد من شعره البليغ في مجال الحرب النفسية وقد روى أنه ( ص ) قال له : "يا حسان اهج المشركين وجبريل معك , إذا حارب أصحابي بالسلاح فحارب أنت باللسان " ( كنز العمل : 2/118 ) [↑](#footnote-ref-17)
17. ابن هشام السيرة النبوية : القسم الثاني صـ 229 – 231 . [↑](#footnote-ref-18)
18. ابن هشام السيرة النبوية : القسم الثاني صـ 223 . [↑](#footnote-ref-19)
19. سبل الهدى والرشاد : جـ 4 صــ 523 . [↑](#footnote-ref-20)
20. ابن هشام : السيرة النبوية القسم الثاني صفحة 232 . [↑](#footnote-ref-21)
21. ابن هشلم السيرة النبوية القسم الثاني صــ 233 . [↑](#footnote-ref-22)
22. أحمد هاني :الجاسوسية بين الوقاية والعلاج صـ 38 [↑](#footnote-ref-23)
23. اللحن : هو اللغز أي أن يخالف ظاهر الكلام معناه , والمراد هنا : أن يقولوا قولا يفهمه الرسول (ص) ويخفى على غيره . [↑](#footnote-ref-24)
24. ابن هشام السيرة النبوية القسم الثاني صـ 232-233 . [↑](#footnote-ref-25)
25. سبل الهدى والرشاد جـزء الرابع الصفحة 515 . [↑](#footnote-ref-26)
26. السيرة الحلبية جـ 1 صـ 634 + سبل الهدى والرشاد جـ4 صـ 515 . [↑](#footnote-ref-27)
27. سبل الهدى والرشاد جـ4 صـ 515 . [↑](#footnote-ref-28)
28. سبل الهدى والرشاد جـ4 ص518 [↑](#footnote-ref-29)
29. السيرة الحلبية : ج2 ص 635-636 [↑](#footnote-ref-30)
30. السيرة الحلبية : ص 635 . [↑](#footnote-ref-31)
31. ابن هشام : السيرة النبوية القسم الثاني ص220 . [↑](#footnote-ref-32)
32. سبل الهدى والرشاد : ص528-529 . [↑](#footnote-ref-33)
33. يورون : أي يخفون مقصودهم من خذلان المسلمين بإظهار الضعف . [↑](#footnote-ref-34)
34. سورة النور 62 [↑](#footnote-ref-35)
35. سورة النور 63 و لواذا : أي خفية . [↑](#footnote-ref-36)